الفصل الأوّل

خطّة الدّراسة وهيكلها العام

أولًا: خلفيّة الدّراسة

الحمد لله العليّ الأرفق وجامع الأشياء والمفرّق، ذي النّعم الواسعة الغزيرة، وهو الواحد الفرد الصّمد، الذي أسبغ علينا نعمه الظّاهرة والباطنة على مرّ الأيام، وهدانا إلى طريق الحقّ والصّواب، أحمده سبحانه على ما أنعم علينا من آلائه أكمل حمدٍ وأتمّه، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على نبيّ الهدى وإمام الأتقياء والأبرار، محمّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ذوي الشّرف والرّشد، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

ولمّا كان العلماء قديمًا وحديثًا يهتمّون بتدوين علم الفقه، كان القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرّوياني من أبرزهم تدوينًا وتحقيقًا، فصنّف كتبًا كثيرة من أهمّها كتابه الشّهير"بحر المذهب"، الذي يعدّ من أوسع كتب الفروع الفقهية على مذهب الإمام الشافعي وأكثرها عناية بنقل المذهب، ولا يكاد أن نجد طالب المذهب إلا وهو معتمد على مسائل هذا الكتاب، واستفاد من مسائله كثير من محقّقي المذهب عند الشّافعيّة كالنّووي والرّافعي والرّملي وابن حجر الهيتمي وغيرهم، فهو مصدر مهمّ من مصادر المذهب في ضبط الأقوال والأوجه والطرق وذكر الخلاف العالي مع المذاهب الإسلامية مضيفًا بإسهاماته ورأيه السديد بالإضافة إلى ما حواه من الأحاديث وآثار الصحابة وفقهاء السّلف.

والقاضي الرّوياني برغم كونه متّبعًا للمذهب الشّافعي، فإن هذا الاتّباع لم يرفضه أن يأخذ برأي غير مذهبه المعتمد في بعض المسائل، وأن يأخذ ما يخالفه الدّليل، ويشهد له النّص، ولو كان في ذلك الاختيار والتّرجيح ما يخالف المذهب.

وبعد اطلاع الباحث على الكتاب، شعر بأنّ فيه فوائدٌ عظيمةٌ وثمارٌ جميلة، وفيه كثرة النّقولات والإحالات، ولاشتماله على اختيارات القاضي الرّوياني الذي لا تخفى منزلته في تحقيق مذهب الشّافعي. ولهذا تكمن للباحث في إحياء كتب أهل العلم عمومًا وللخصوصيّة كتب الفقه الإسلامي، وبالرّغبة الشّديدة في التّعرّف على منهجه، عزم الباحث بعمل استخراج اختيارات الإمام الرّوياني في مسائل الطّهارة، وذلك لأجل التّوصل إلى النّتيجة الصّحيحة وبمعرفة الرّأي الرّاجح فيها مع زيادة تطبيقات منهج الإمام في المسائل الفقهيّة المعاصرة ليستفاد منها النّتاج الفكري والتّراث العلمي.

وكما هو معلوم من الدّين بالضّرورة أنّ الصّلاة هي الرّكن الثّاني من أركان الإسلام، والقاعدة التي تبنى عليها جميع الأعمال، ولكي تكون الصّلاة مقبولة، فلا بدّ من تحقيق أركانها وشروطها، وأهمّ شرط لا تقبل الصّلاة بدونه، بل هو مفتاحها "الطّهارة". ولأهميّة هذا الباب صدر الفقهاء كتبهم غالبًا بكتاب الطّهارة، فأحبّ الباحث أن يقتدي بهم وجعل رسالته لنيل درجة الماجستير في مسائل الطّهارة لكي ينشر ما ورّثه من علمائه في هذا الباب.

ثم لما كان العلم والفقه خصوصًا على هذه الأهمية التي وصفتها كان لزامًا على الباحث أن يشمّر للوصول إليه، وأن ينفق فيه كل ثمين ونفيس ليفوز به. وللحصول بما يحبّ نظر إلى خزانة العلوم الشرعية ودواوينها، وإلى العلماء الأعلام وما خلّفوا لنا من آثار ونفائس، فوجد هذا الكتاب الجليل صالح للدّراسة عنه من أجل استخراج اختياراته وتطبيقات منهجه وهو بحرٌ باسمه وأيضًا هو شرحٌ عريضٌ للمذهب الشّافعي، ومؤلّفه القاضي الرّوياني العالم الرّباني والفقيه المجتهد وهو شيخ الشّافعية والمسّمى بشافعيّ الوقت بسبب حفظه وفهمه للمذهب وبراعته فيه، وكان ممن اشتهر بالفقه والحديث والرّواية.

ومن أهمّ ما توصل الكاتب راضي بن صياف أنّه استطاع من خلال تتبّع آراء الإمام أبو المحاسن في: "بحر المذهب"، و"حلّية المؤمن"، وما نقله العلماء عنه من الوقوف على مآخذ العلماء وسبب

اختلافهم في الفروع، ومعرفة إعمال القواعد الأصوليّة فيها، وهذا ممّا لم يكن بالإمكان لو كان الموضوع بعيدًا عن المجال التّطبيقي، فدراسة الكاتب تتناول فيما يتعلق بآراء القاضي الرّوياني من الناحية الأصولية أمّا دراسة الباحث فستطرّق من الناحية الفقهية مع جمع وحصر اختياراته واستخراج تطبيقات معاصرة من منهجه في بحث واحد.

وأيضًا من أهمّ ما توصّلا الكاتبان الأستاذ حسن والسّيد أركان هو أنّ فقه هذا الإمام يحتاج إلى دراسة دقيقة وعميقة بعيدة الغور، لأن آراءه تعد كسبًا جديدًا ودعمًا للثروة الفقهية، لأجل هذا أخذ الباحث هذه الوصية وكمّل دراسة ما تركوه من بقية مسائل الطهارة من خلال كتاب بحر المذهب.

وبما أن الأجدر في الرّسائل العلميّة أن يؤتى فيها الجديد وما لم تسرّ عليه الأقلام، فالباحث حاول استنباط اختيارات الإمام الرّوياني في مسائل الطّهارة مع تطبيقاتٍ معاصرة وقواعد مستخرجة من منهجه، فاختار الباحث "اختيارات الإمام الرّوياني من كتابه بحر المذهب في مسائل الطّهارة دراسة تحليليّة تطبيقيّة في القضايا الفقهيّة المعاصرة" موضوعًا لرسالته.

وتناول الباحث هذه المقدمة بعض المواضيع المهمّة التي هي أساس للبحث العلمي، ومنها: مشكلة البحث، وأهميّته، وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، وبعض الدّراسات السّابقة له، ومنهجيّته المتبّعة، وإليك تفصيلها كما ستأتي.

ثانيًا: مشكلة البحث

إن محور هذه الدّراسة تدور على إبراز جهود الإمام الرّوياني في مجال الفقه الإسلامي خصوصًا لكتابه بحر المذهب لأنّ هذا الكتاب هو المعتمد الأخير المرجع إليه في اختياراته كما نصّ عليه في مقدّمة الكتاب.

ولقد قام الباحثون ببعض الدّراسات حول ترجيحات الإمام الرّوياني في كتابه بحر المذهب، منها في باب الصّلاة، كدراسة تحت عنوان "ترجيحات الإمام الرّوياني المتوفى (502ه) في باب الصّلاة من خلال كتابه بحر المذهب دراسة فقهيّة مقارنة" لإيلاف محمود مهدي[1]، ومنها في باب الأسرة كدراسة حول "اختيارات الإمام الرّوياني في فقه الأسرة من خلال كتابه بحر المذهب، دراسة فقهيّة مقارنة" لمحمد عبد الرحمن محمد[2]، وأخرى حول اختياراته في الفقه الإسلامي من جميع كتبه دون كتاب معين، كدراسة تحت عنوان "الإمام أبو المحاسن الروياني وآراؤه الأصولية جمعًا وتوثيقًا" لراضي بن صياف الحربي[3]، و"حلية المؤمن واختيار الموقن لأبي المحاسن الرّوياني (من أوّل الكتاب إلى أوّل باب صلاة المسافر) دراسة وتحقيقًا" لفخر بن بريكان القرشي[4]، ودراسة "حلية المؤمن واختيار الموقن للإمام أبي المحاسن (من أوّل كتاب الوقف إلى نهاية كتاب النّفقات) دراسة وتحقيقًا" لعايد بن محمد اليوبي[5]، و"الأحكام التي خالف فيها الإمام الرّوياني فقهاء الشّافعية في الفقه الإسلامي" لمريم أحمد الدّاغستاني[6]، و"حلية المؤمن واختيار الموقن للقاضي أبي المحاسن (من أوّل باب صلاة المسافر إلى نهاية كتاب الحج) دراسة وتحقيقًا" لمحمد بن مطر المالكي[7]، ودراسة حول "أبو المحاسن الرّوياني وآراؤه في الربا والبيوع" لمحمد عارف

---

[1] إيلاف محمود مهدي. 2019م. *ترجيحات الإمام الرّوياني المتوفى (502ه) في باب الصّلاة من خلال كتابه بحر المذهب*. (رسالة ماجستير). جامعة تكريت.

[2] محمد عبد الرحمن محمد. 2021م. *اختيارات الإمام الرّوياني في فقه الأسرة من خلال كتابه" بحر المذهب"* . (رسالة دكتوراه). جامعة القرآن الكريم.

[3] راضي بن صياف الحربي. 1426ه. *الإمام أبو المحاسن الروياني وآراؤه الأصولية*. (رسالة دكتوراه). جامعة أم القرى. ص.6.

[4] فخر بن بريكان القرشي. 1472ه. *حلية المؤمن واختيار الموقن للروياني (من أول الكتاب إلى أول باب صلاة المسافر)*. (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى. ص.50.

[5] عايد بن محمد اليوبي. 1428ه. *حلية المؤمن واختيار الموقن للإمام أبي المحاسن (من أول كتاب الوقف إلى نهاية كتاب النفقات)*. (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى. ص.3.

[6] مريم أحمد الداغستاني. 2007م. *الأحكام التي خالف فيها الإمام الرّوياني فقهاء الشّافعية في الفقه الإسلامي*. (رسالة دكتوراه). جامعة الأزهر.

[7] محمد بن مطر المالكي. 1428ه. *حلية المؤمن واختيار الموقن للقاضي أبي المحاسن (من أول باب صلاة المسافر إلى نهاية كتاب الحج)*. (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى.

عبد الرزاق[8]، و"الآراء الفقهيّة للإمام الرّوياني في التّيمّم" لحسن أحمد حسين والسّيد أركان عبد اللطيف محمود[9].

فتكمن مشكلة البحث في أنّه لم يجمع من قبل اختيارات الإمام الرّوياني فيما يختصّ بمسائل الطّهارة من ضوء كتابه بحر المذهب في بحث مستقل مع قواعد مستخرجه من منهجه وتطبيقات معاصرة، لذا أحببت أن أُكمل هذا النقص فاخترت بجمع اختياراته.

والسبب الذي من أجله نهتم بدراسة هذه المشكلة وحلّها كون هذا الكتاب ومؤلّفه مخفيّ عن كثير من طلبة العلم، والكتاب جامع للفقه وأصوله، وللحديث وعلومه، وللّغة وتصريفها، بل هو موسوعة في فنون مختلفة، وأيضًا إظهار شخصية الإمام الرّوياني ومنزلة كتابه وجهوده العلمية في مجال الفقه الإسلامي، وبيان اختياراته في مسائل الطهارة من خلال البحر مع استخراج منهجه من تطبيقات فقهيّة معاصرة، وكذلك توضيح أصول الترجيح ومناهج التحقيق للإمام رحمه الله، لذا أراد الباحث أن يرجع هذا الكتاب العظيم ويستفيد من علم هذا الإمام الجليل.

وستتركّز هذه الدّراسة الحديث عن اختيارات الإمام الرّوياني الفقهيّة في مسائل الطّهارة من ضوء كتابه الشّهير "بحر المذهب"، مع زيادةٍ علميّةٍ نقارن فيها رأيه برأي أئمّة مذهبه وغيرهم من أئمّة المذاهب الأربعة، ذاكرًا بعدها كلّ قول أدلّته واعتراضه على القول الآخر مع تحليلات الباحث في المسألة، إضافة إلى قواعد مستخرجة وتطبيقات معاصرة من منهج الإمام في الكتاب.

---

[8] محمد عارف عبد الرزاق. 2011م. "*أبو المحاسن الروياني وآراؤه في الربا والبيوع*" . مجلة العلوم الإسلامية. بغداد: الجامعة العراقية. ج. 1. عدد: (9). ص.363.

[9] حسن أحمد حسين وأركان عبد اللطيف. 1434ه ."*الآراء الفقهية للإمام الروياني في التيمم*" . مجلة العلوم الإسلامية. بغداد: الجامعة العراقية. ج.1. عدد: (15) . ص.292.

ثالثًا: أسئلة البحث

للدراسة أسئلة عدّة تشكل إطار البحث، وهي:

1. من هو الإمام الرّوياني من حيث شخصيّته ومكانته العلميّة في الفقه الإسلامي، وما منزلة كتابه بحر المذهب لدى الشّافعية؟
2. ما منهج الإمام الرّوياني الفقهي، وكيف استخرج الإمام الرّوياني آراءه الفقهيّة للمذهب الشّافعي في مسائل الطّهارة من خلال كتابه بحر المذهب؟
3. ما مدى اختيارات منهج الإمام الرّوياني في تطبيقات القضايا الفقهيّة المعاصرة مع قواعدها؟

رابعًا: أهداف البحث

إنّ أهداف البحث تتبيّن في النّقاط الآتية:

1. التّعريف بشخصيّة الإمام الرّوياني مع بيان مكانته العلميّة ومنزلة كتابه بحر المذهب لدى الشّافعيّة.
2. استخراج منهج الإمام الرّوياني الفقهي ثمّ التّحقيق والتّحليل لاختيارات الإمام الرّوياني الفقهيّة للمذهب الشّافعي في مسائل الطّهارة من ضوء كتابه بحر المذهب.
3. استنباط اختيارات الإمام الرّوياني من المنهج والقواعد وتطبيقها في القضايا الفقهيّة المعاصرة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

خامسًا: حدود البحث

يتناول حدود هذا البحث في الإطار الفقهيّ المتعلّق بموضوع الإمام الرّوياني واختياراته في القضايا الفقهيّة المعاصرة في مسائل الطّهارة من ضوء كتابه الشّهير بحر المذهب في فروع مذهب الإمام الشّافعي وذلك باستخراج الاختيارات التي تفرد بها الإمام عن المذهب الشّافعي.

سادسًا: أهمية البحث

تبدوا أهمّية الدّراسة فيما يأتي:

1. فإنّ الباحث في الفقه الإسلامي المطّلع على دقائقه يدرك أهمية هذا الموضوع، إذ موضوع الطّهارة قد كثُر نوازله وقضاياه وما زال المسلمون يعانون ببيان الحكم الشّرعي في هذا الأحداث، فينبغي الرّجوع إلى كتب المتقدّمين والاستفادة بمنهجهم في تطبيقات القضايا الفقهيّة المعاصرة.
2. كون كتاب بحر المذهب للإمام الرّوياني حريّ أن يبحث ويبذل فيه الجهود وينتخب للدّراسة فيه، لأنه موسوعة في فنون مختلفة من العلوم الشّرعية.
3. تشجيع الباحثين لمواصلة الدراسة في إبراز جهود الإمام الرّوياني وتقريبها للرّاغبين والمطالعين لكتابه لكي يستفيدوا من اختياراته النّافعة.

سابعًا: الدّراسات السّابقة

لقد اطلع الباحث عددًا من الدّراسات والبحوث العلميّة السّابقة ذات الصّلة المباشرة بموضوع البحث الحالي، ومن المعلوم أن تلك الدراسات السابقة تمثل رصيدًا معرفيًّا مهمًّا لإثراء هذه الدّراسة واتّخاذ

المبرّرات التي تدفع الباحث للقيام بإجراء هذا البحث الذي نحن بصدده، بحيث خلال مطالعة تلك الدّراسات العلميّة السّابقة يمكن للباحث التزود بأفكار ومعلومات جديدة وآخر ما توصّل إليه البحث العلميّ المعاصر في هذا المجال، وعلى الرّغم من أهمية هذا الموضوع في العلوم الشّرعية عمومًا وللفقه خصوصًا إلا أنه تبيّن للباحث-بحسب جهده المتواضع- أنّ موضوع هذه الدّراسة لم يكتب فيه بشكلٍ مستقلٍ كرسالة علميّة خصوصًا مسائل الطّهارة من ضوء كتابه بحر المذهب، الذي هو الكتاب المعتمد الرّاجح من أقوال الحافظ الرّوياني إلا أنه ورد بعض عناوين الدّراسة على شكل مقالةٍ كُتب فيها مجلة علميّة أو وردت اختيارات الرّوياني عمومًا في مجال الفقه الإسلامي، لذلك سيتطرّق الباحث إلى استعراض ما تمّ الاطلاع عليه من دراسات سابقة متوفّيًا الاقتصار والدّقة والإيضاح فيما توصّلت إليه من نتائجٍ وتوصيّاتٍ، ومما يمكن للباحث أن يستفيد منه ما يلي:

دراسة تحت عنوان **"اختيارات الإمام الرّوياني في فقه الأسرة من خلال كتابه بحر المذهب "دراسة فقهيّة مقارنة"** لمحمد عبد الرحمن محمد[10]، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشّريعة والقانون بجامعة القرآن الكريم -السودان- وتوصل الكاتب بدراسته إلى أنّ الإمام الرّوياني اختار لنفسه الرّأي المعضد بالدّليل القويّ من القرآن أو السّنة أو القياس أو المعقول، سواء أكان رأيًا للإمام الشّافعي في القديم أو الجديد أو وجوهًا للأصحاب الشّافعية أو مسألة بين المذاهب الأربعة، معتمدًا في ذلك على المنهج الفقهي المقارن في إيراد المسائل، ويردّ كثيرًا على استدلال مخالفيه في المسائل الفقهيّة مبيّنًا في منهجه خطأ استدلالهم، بقوله: وهذا خطأ، وهذا فاسد، وهذا لا يصح، وغيرها من الألفاظ، كما يحسب للإمام الرّوياني أنّه يكثر من التّرجيحات في مسائل الفروع الفقهيّة قارنًا ترجيحه بالدّليل المعتبر. وقد أوصت الدّراسة إلى ضرورة مواصلة طالب العلم الشّرعي البحث في دراسة اختيارات الإمام الرّوياني

[10] محمد عبد الرحمن محمد. *اختيارات الإمام الرّوياني في فقه الأسرة من خلال كتابه" بحر المذهب"*.

في الأبواب الفقهيّة الأخرى من كتابه مع التّركيز على معرفة الرّأي الرّاجح داخل المذهب الشّافعي، وبناءً على هذه التّوصية قام الباحث بدراسة اختيارات الإمام الروياني في مسائل الطّهارة من ضوء كتابه المعتمد "بحر المذهب" مع زيادة استخراج رأيه في التّطبيقات الفقهيّة المعاصرة من منهجه في الكتاب، فالكاتب تطرّق من جانب فقه الأسرة في ضوء كتاب بحر المذهب للرّوياني، أمّا الباحث فيتناول من جانب الطّهارة في نفس هذا الكتاب حتّى يكمل هذا النّقص ويبرز جهود الإمام الرّوياني.

دراسة تحت عنوان **"الإمام أبو المحاسن الروياني وآراؤه الأصولية جمعًا وتوثيقًا"** لراضي بن صياف الحربي[11]، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، فقد أخبر المؤلّف أنّ من أسباب اختياره للموضوع أنّه يحاول حصر آراء الإمام الرّوياني وجمعها من مظانها في مكان واحد تسهيلًا على الباحثين، وتقريبًا للطّالبين، لاسيما أنّه لا يوجد للإمام الرّوياني كتاب مطبوعٌ أو مخطوطٌ في أصول الفقه حسب علمه، وأيضًا دعم الدّراسات التّاريخية لأصول الفقه لأنّ عصر الإمام الرّوياني يمثّل مرحلة مهمّة في تاريخ هذا العلم، تميّزت بتوافر عدد كبيرٍ من كبار أئمّة علم الأصول كالباجي والجويني والشّيرازي والغزالي وابن السّمعاني وغيرهم.

وتوصّل في النّتائج شمول آرائه لأغلب مباحث أصول الفقه كالأدلّة الشّرعية والعام والخاص والنّسخ والاجتهاد والتّعارض والتّرجيح والتّقليد والفتوى مع أنه لم يصنّف كتابًا في أصول الفقه حسب علمه، فقد نقل جماعة من الأصوليين عنه كثيرًا من مسائل أصول الفقه من خلال مصنفاته، ومن أكثرهم نقلًا الزركشي والإسنوي وغيرهما، ومن أهمّ ما توصل الكاتب راضي بن صياف أنّه استطاع المؤلّف من خلال تتبّع آراء الإمام أبو المحاسن في: "بحر المذهب"، و"حلّية المؤمن"، وما نقله العلماء عنه من الوقوف على مآخذ العلماء وسبب اختلافهم في الفروع، ومعرفة إعمال القواعد الأصوليّة فيها، وهذا

[11] راضي بن صياف الحربي. *الإمام أبو المحاسن الروياني وآراؤه الأصولية*.

ممّا لم يكن بالإمكان لو كان الموضوع بعيداً عن المجال التّطبيقي. فدراسة الكاتب تتناول فيما يتعلق بآراء القاضي الرّوياني من الناحية الأصولية أمّا دراسة الباحث فستطرّق من الناحية الفقهية مع جمع وحصر اختياراته واستخراج تطبيقات معاصرة من منهجه في بحث واحد.

دراسة تحت عنوان **"حلية المؤمن واختيار الموقن لأبي المحاسن الرّوياني (من أوّل الكتاب إلى أوّل باب صلاة المسافر) دراسة وتحقيقًا"** لفخر بن بريكان القرشي[12]، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الفقه بجامعة أم القرى-مكة المكرمة- فالكاتب ذكر أسباب اختياره لهذا المخطوط بأنه يحاول إخراج كتر من كنوز التراث الإسلامي وخدمته بما يجب حتى يظهره للناس، وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب في الفقه الشافعي وأكثرها عناية بنقل المذهب، وإبرازاً لآراء كثير من العلماء ممن قبله كأبي إسحاق المروزي والقفال والزبيري وغيرهم.

وتطرق أيضًا إلى المقارنة والتصحيح بين الأقوال والأوجه في المذهب، وأضاف إليه اختياراته الفقهية في كثير من المسائل، ومن أهمية هذا الكتاب أنه لم يطبع بعد و لم يجد لمؤلفه شيئًا من كتبه إلا بحر المذهب مع كثرة كتبه في الفقه والخلاف، لأجل هذا اختار الباحث كتاب بحر المذهب لكي يوضح اختياراته للمذهب الشافعي مع تطبيقات منهجه في المسائل الفقهيّة المعاصرة حتى يستفيد منه المسلمون، حيث ركّزت رسالة الكاتب فخر بن بريكان على جانب تحقيق المخطوطات. وأمّا دراسة الباحث فهي من جانب الوصفي الاستقرائي والتّحليلي الاستنباطي لاختيارات الإمام الرّوياني للمذهب في أبواب الطهارة من ضوء كتابه بحر المذهب مع استنباط منهجه من تطبيقات فقهيّة معاصرة.

دراسة تحت عنوان **"ترجيحات الإمام الرّوياني المتوفى (502ه) في باب الصّلاة من خلال كتابه بحر المذهب دراسة فقهيّة مقارنة"** لإيلاف محمود مهدي، وهي رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم

[12] فخر بن بريكان القرشي. *حلية المؤمن واختيار الموقن للروياني (من أول الكتاب إلى أول باب صلاة المسافر).*

الإسلامية قسم الفقه وأصوله بجامعة تكريت –العراق– عام 2019م، وتوصلت الكاتبة أنّ التّرجيحات الفقهيّة للإمام الرّوياني كسب جديد للثّروة الفقهيّة والتي يتلهّف إليها كثيرًا من العلماء وخاصّة طلاب العلم كما أنها مستندة إلى الكتاب والسنة ويزيد عليها بعض الأدلة، وكان الإمام يتبع الدليل الذي يعتقد أنه أقوى من غيره وإن خالف بذلك مذهبه الشّافعي، فدرست ترجيحاته في باب الصلاة من ضوء كتابه بحر المذهب، أما دراسة الباحث فسيتناول من جانب آخر وهو اختياراته في باب الطّهارة من نفس هذا الكتاب مع إضافة تطبيقات فقهيّة معاصرة وقواعد مستخرجة من منهج الإمام الرّوياني، حتّى يكمل هذا النّقص ويظهر مكانة الإمام الرّوياني وكتابه بحر المذهب.

دراسة تحت عنوان **"أبو المحاسن الرّوياني وآراؤه في الربا والبيوع"** لمحمد عارف عبد الرزاق[13]. هذا الموضوع عبارة عن بحث خاص تكلّم فيه الكاتب عن آراء الإمام الروياني في أبواب الربا والبيوع، فالكاتب ذكر أن سبب اختياره لهذا الموضوع هو أهميته في حياة العباد وخطورة الجهل به فلا بدّ من التّعرف والإلمام بأمور الرّبا والبيوع لمعرفة الحلال من الحرام في أمر قوته ومعيشته لذلك وقع اختياره على هذا الشّخصية الجليلة الإمام الرّوياني لأنه لم يحظ بالدراسة والبحث مع ما له من مكانة علميّة عالية، وأخبر الكاتب في ختام بحثه أنه انتخب مسائل عديدة لما رآه مناسبًا وضمّمه في هذا البحث، والإمام الروياني رحمه الله تعالى شافعيّ المذهب وقد وافق مذهبه في العديد من المسائل، وخالف مذهبه في البعض منه، مثال ذلك البيع بالمعاطاة فهذا النوع من البيع لا يجيزه جمهور الشافعية وأجازه الإمام الرّوياني وذكر بعض المسائل في بحثه من هذا القبيل، فدراسة الكاتب شاملة لاختيارات الإمام الرّوياني في جميع كتبه أمّا دراسة الباحث فمحلّها أبواب الطّهارة خصوصًا من خلال كتاب واحد مجمع بآخر ما أفتى به وهو بحر المذهب في فروع مذهب الإمام الشّافعي.

---

[13] محمد عارف عبد الرزاق. *"أبو المحاسن الروياني وآراؤه في الربا والبيوع"*.

دراسة تحت عنوان **"حلية المؤمن واختيار الموقن للإمام أبي المحاسن (من أوّل كتاب الوقف إلى نهاية كتاب النّفقات) دراسة وتحقيقًا"** لعايد بن محمد اليوبي[14]. وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الفقه بجامعة أم القرى-مكة المكرمة- فالكاتب ذكر أنّ من أسباب اختياره الرّئيسيّة لهذا المخطوط مكانة المؤلّف العلميّة فهو شافعيّ عصره، وإمامهم في وقته وهو من الذين أثّروا هذا المذهب وخدّموه، وأيضًا قيمة الكتاب العلميّة فهو مجلّد متوسّط ومع هذا فيه تحقيق لمذهب الشّافعي، وترجيح بين أقواله، وأوجهه، بل هو مرجع لاختيارات الرّوياني رحمه الله. كما أنّ كثيرًا من محققي المذهب عند الشّافعية استفادوا أقواله في المذهب ونقلوا عنه في كتبهم كما في فتح العزيز والمجموع وروضة الطّالبين. فهذه الدّراسة محصورة على جانب تحقيق المخطوطات وأما دراسة الباحث فهي من جهة جمع وإظهار رأي الإمام الرّوياني المعتمد في الطّهارة مع تطبيقات مسائل معاصرة من منهجه.

دراسة تحت عنوان **"الأحكام التي خالف فيها الإمام الرّوياني فقهاء الشّافعية في الفقه الإسلامي"** لمريم أحمد الدّاغستاني، وهي رسالة دكتوراه منشورة في جامعة الأزهر- القاهرة-عام 2007، وتوصلت الكاتبة إلى أن الإمام الرّوياني له آراء كثيرة وكانت له معرفة بمذاهب الفقهاء عامة وبالفقه الشّافعي خاصة حيث حكى أنه قال: "لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي". فهذه الرسالة عامة لجميع أبواب الفقه من شتّى كتب القاضي، و-حسب علمي- لم تبيّن الكاتبة بالتّفصيل بأخذ اختياراته الأخيرة المعتمدة التي جمعها في كتابه بحر المذهب، أما دراسة الباحث فتكون خاصّة بأحكام الطّهارة مفصّلة بأخذ قوله الرّاجح المعتمد من كتابه بحر المذهب.

[14] عايد بن محمد اليوبي. *حلية المؤمن واختيار الموقن للإمام أبي المحاسن (من أول كتاب الوقف إلى نهاية كتاب النفقات).*

دراسة تحت عنوان **"حلية المؤمن واختيار الموقن للقاضي أبي المحاسن (من أوّل باب صلاة المسافر إلى نهاية كتاب الحج) دراسة وتحقيقًا"** لمحمد بن مطر المالكي[15]. وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الفقه بجامعة أم القرى-مكة المكرمة- ذكر الكاتب أنّ من أهمّ الأسباب التي دعته إلى دراسة هذا الكتاب وتحقيقه هو إبراز جهود علماء الشّافعيّة في خدمة الإسلام والفقه في الدّين ولا سيّما تميّز مكانة القاضي بين علماء عصره، فهو شافعيّ زمانه ومن الرّاسخين في العلم أصولًا وفروعًا. ومن الأسباب التي أورد الكاتب أيضًا التّوسّع في الفقه الإسلامي، ومعرفة طرق الاستنباط، وإعمال الأدلّة وتوجيهها، وما يجنيه الباحث أثناء التّحقيق في مطالعة المخطوطات من الدّربة في التّحقيق، ومراجعة المصادر في مختلف الفنون، ودراسة الكاتب ركّزت من ناحية تحقيق المخطوطات وضبطها بخلاف دراسة الباحث فهي مخصّصة ببيان رأي الإمام الروياني المخالف للمذهب في مسائل الطّهارة من ضوء كتابه بحر المذهب مع إضافة تطبيقات فقهية معاصرة وقواعد مستخرجه من منهجه في البحر.

دراسة تحت عنوان **"الآراء الفقهيّة للإمام الرّوياني في التّيمّم"** لحسن أحمد حسين والسّيد أركان عبد اللطيف محمود[16]، وهي عبارة عن بحث مستقل تحدث الكاتبان عن دراستهما في جزئية خاصة من فقه هذا الإمام وهي آراءه في التيمم من جميع كتبه ومن خلال ما ذكروا عنه أئمّة الفقه، ومن أهمّ ما توصّلا الكاتبان الأستاذ حسن والسّيد أركان هي أنّ فقه هذا الإمام يحتاج إلى دراسة دقيقة وعميقة بعيدة الغور، لأن آراءه تعد كسبًا جديدًا ودعمًا للثروة الفقهية، لأجل هذا أخذ الباحث هذه الوصية وكمّل دراسة ما تركوه من بقية مسائل الطهارة من خلال كتاب بحر المذهب.

---

[15] محمد بن مطر المالكي. *حلية المؤمن واختيار الموقن للقاضي أبي المحاسن (من أول باب صلاة المسافر إلى نهاية كتاب الحج).*

[16] حسن أحمد حسين وأركان عبد اللطيف. *"الآراء الفقهية للإمام الروياني في التيمم".*

ثامنًا: منهجية البحث

اتّبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي والتّحليلي الاستنباطي؛ حيث قام بتتبّع اختيارات الإمام الرّوياني الفقهيّة في كتابه "بحر المذهب" التي تفرّد بها عن المذهب الشافعي في مسائل الطّهارة، وتحليلها تحليلًا معاصرًا بحيث يتمّ من خلال هذه الدّراسة مقارنة قول الإمام الرّوياني مع أقوال أئمة الشّافعيّة وأقوال أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من أهل العلم مع ذكر الأدلّة ومناقشتها، ثمّ بيان رأي الإمام الرّوياني مع سبب ترجيحه وتحليل الباحث ومسوّغاته، والباحث يتّبع هذه الخطوات التالية:

المنهج الوصفي: هو نهج علمي يعتمد على وضع وصف تفصيلي لمشكلة أو ظاهرة عن طريق الملاحظة والمراقبة[17]، والمنهج الاستقرائي: هو منهج بحثي يستخدم في دراسة الظّواهر والموضوعات البحثيّة بأسلوب مدقّق ومنهجي[18].

فالباحث اتّخذ المنهج الوصفي الاستقرائي لعرض ترجمة سيرة الإمام الرّوياني وحياته العلميّة، واستخراج المنهج الذي اتّبعه الإمام الرّوياني في كتابه بحر المذهب، والباحث يلتزم بأخذ الاختيارات المخالفة للمذهب الشّافعي، وذلك بإبراز قول الإمام الرّوياني غير المذهب، أو القول القديم للإمام الشّافعي، أو ما قالت به طائفة يسيرة من الشّافعية، وجمع الاختيارات الموجودة في قسم الطّهارة من كتاب بحر المذهب للرّوياني.

أمّا المنهج المقارن: فهو المنهج الذي يعتمد على المقارنات في دراسة الظّواهر لإبراز أوجه الشّبه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر[19]، فالباحث عمل بالتّحليل الفقهي المقارن بأقوال المذهب الشّافعي مع أقوال المذاهب الأخرى، ويذكر الأدلّة ويناقشها، ثمّ يتناول باختيار رأي الإمام الرّوياني مع ترجيح

---

[17] تقي خالد. 2022م. *مناهج البحث*. www.maktabtk.com

[18] محمد تيسير. 2023م. مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. www.blog.ajsrp.com

[19] صابر، فاطمة عوض. 2002م. *أسس البحث العلمي*. اسكندرية. مصر.

الباحث فيها، والمنهج التّحليلي: هو المنهج الذي يكثر استخدامه في عملية تحليل البيانات، وذلك من أجل إيجاد أفضل الحلول للمشاكل المتعلّقة بها[20]، والمنهج الاستنباطي: هو المنهج الذي يقوم على الاستنتاج من العام إلى الخاص، أي من الكل إلى الجزء[21].

ففي منهج التّحليلي الاستنباطي عرض الباحث المسائل الفقهية بوضع عنوان مناسب لها ثمّ يقوم بتحرير محل النزاع، وبعدها يذكر أقوال العلماء في المسألة من خلال الرّجوع إلى مصادرهم الأصلية وكتبهم المعتمدة. ولا يلتزم الباحث في إيرادها طريقة معينة، ويصدر بقول الإمام الرّوياني ومسوّغاته فيقول بعد ذكر مقولته: وهو اختيار الإمام الرّوياني، ثم يقوم بإيراد نصّ الاختيار من كتاب بحر المذهب كما هو بحروفه في غالب الأحيان، وقد يذكر معنى النص في بعض الأحيان لظروف اقتضت ذلك، ثم يورد سبب الخلاف إن تيسّر له ذلك، ومن ثمّ يذكر أدلّة كلّ قولٍ مقدّمًا على الكتاب ثم السّنة ثم المعقول، وبعدها يقوم بالبحث عن وجه الاستدلال لكل دليل إن وجد، فإن وجده منصوصًا اكتفى به، وإلا يحاول استنباطه من النص وتعليلات أصحاب القول الأول، ثم يورد اعتراض أصحاب كلّ قول على أدلّة الآخرين إن وجد، أو الاعتراض على وجه الاستدلال، ومن ثمّ معرفة أوجه الإجابة عن هذه الاعتراضات، وأيضًا عمل الباحث بتوثيق الآيات القرآنية الواردة في البحث[22]، وذلك بذكر اسم السّورة ورقم الآية، وفي الأحاديث قام بتخريجها من مصادرها الأصليّة، بحيث يقتصر من الصّحيحين أو من أحدهما إن وجد، وإلا فمن السّنن الأربعة، فإن لم يكن فيها فمن السّنن الأخرى والمسانيد[23]، وختامًا

---

[20] أكاديمية. 2019م. *المنهج التحليلي*. www.bts-academy.com

[21] براءة النسور. 2022م. *الفرق بين المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي*.www.mawdoo3.com

[22] الرسالة. ص.62.

[23] المصدر نفسه. ص.64.

بيّن الباحث باستخراج منهج الحافظ الرّوياني من تطبيقات فقهيّة معاصرة وقواعد مراعية للتّسهيل والتّخفيف.

خلاصة

لقد اشتمل الفصل الأول من هذه الدّراسة على خطة تضمّن توصيف لخلفيّة الدّراسة، بيّن فيها الباحث عزمه بإحياء كتب أهل العلم ورغيته الشّديدة للتّعرّف على منهج العلماء الرّاسخين مع استنباط آرائهم الفقهيّة للتّطبيقات المعاصرة، فاختار كتاب بحر المذهب للفقيه أبو المحاسن الرّوياني لأجل التّوصل إلى النّتيجة الصّحيحة ويستفاد منها النّتاج الفكري والتّراث العلمي.

أمّا مشكلة البحث فتمثلت بوجود نقص لجهود الإمام الرّوياني في مجال الفقه الإسلامي خصوصًا لكتابه بحر المذهب، حيث إنّه لم يجمع من قبل اختيارات الإمام الرّوياني فيما يختصّ بمسائل الطّهارة من ضوء كتابه بحر المذهب في بحث مستقل مع قواعد مستخرجه من منهجه وتطبيقات معاصرة.

وقد اشتملت الدّراسة على أربعة أسئلة كلّها تصبّ على إبراز مترلة الإمام الرّوياني الفقهيّة ومكانة كتابه، وتوضيح منهجه في مسائل الطّهارة مع تحليل آرائه وآراء الأئمّة الشّافعية وغيرهم، واستخراج منهجه من قواعد وتطبيقات معاصرة، وهذه الأسئلة فصّلها الباحث وأجابها في أهداف البحث.

وقد تمثّلت أهمّية هذه الدّراسة بأنّها تسهم للرّجوع إلى كتب المتقدّمين والاستفادة بمنهجهم في تطبيقات القضايا الفقهيّة المعاصرة، حيث إنّ موضوع الطّهارة قد كثُر نوازله وقضاياه وما زال المسلمون يعانون ببيان الحكم الشّرعي في هذا الأحداث، ولأجل تشجيع الباحثين لمواصلة الدراسة في إبراز جهود الإمام الرّوياني وتقريبها للرّاغبين والمطالعين لكتابه لكي يستفيدوا من اختياراته السّديدة.

لقد ساهمت الدّراسات السّابقة في إلقاء الضّوء على القيام بإجراء هذا البحث حيث زوّدت للباحث بأفكار ومعلومات هامّة، حرّضته على الإكمال بالنّقص الموجود في جهود الإمام الرّوياني الفقهيّة خصوصاً في مسائل الطّهارة من خلال البحر وإضافة تطبيقات معاصرة وقواعد مستنبطة من منهج الإمام.

كما قام الباحث بإعداد المنهجيّة العلميّة لهذه الدّراسة، بحيث استخدم المنهج الوصفي الاستقرائي والتّحليلي الاستنباطي، ففي هذا الفصل تناول الباحث على خطّة الدّراسة وهيكلها العام، وأمّا الفصل اللّاحق سيتحدّث عن حياة الإمام الرّوياني رحمه الله شخصيّة وعلميّة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA